

قراءة في جريدة «الكرمل» ومواقفها من الاحداث الفلسطينية

يوسف حداد

ابصرت الصحافة الفلسطينية النور مع بداية تربع السلطان عبد الحميد الثاني على سدة الحكم عام ١٨٧٦. وكانت «القدس الشريف» اول صحيفة صدرت انذاك^(١)، وهي جريدة رسمية شبيهة بالجرائد المماثلة التي ظهرت في عواصم الاقطار العربية المجاورة في ازمان متقاربة، وكان من بينها، على سبيل المثال، جريدة «سورية» وقد صدرت في دمشق عام ١٨٦٥، وجريدة «الزوراء» وقد صدرت في بغداد عام ١٨٦٩^(٢).

غير ان انتشار الصحف وتعددتها في فلسطين بدأ مع اعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨. (وكان من بينها «الكرمل» لصاحبها نجيب نصار ابن قرية عين عنوب اللبنانية، وقد انشأها في مدينة حيفا). وما لبث ان اخذ عدد هذه الصحف يزداد بسرعة حتى بلغ مجموع ما صدر منها مائة واربعاً وخمسين جريدة^(٣).

وكما انشأ الصحافيون اللبنانيون جرائد خارج قطرهم لاسيما في مصر، كان من بينها «الاهرام» و«المقطم»، فقد انشأ الصحافيون الفلسطينيون جرائد خارج قطرهم لتكون منبراً اعلامياً لقضية فلسطين، عاملاً على توعية شعوب العالم العربي وتنبهها الى الخطر الذي يتهدد فلسطين، ويتهدد دنيا العرب ايضاً. وكان من بين هذه الجرائد «الفباء» التي اصدرها يوسف العيسى في دمشق عام ١٩٢٠، و«الشرق» التي اصدرها حسين البهائي في بغداد في العام نفسه، و«الشورى» التي اصدرها محمد علي الطاهر في القاهرة عام ١٩٢٤، و«الشريعة» التي اصدرها محمود الكرمي وكمال عباس في عمان عام ١٩٢٧^(٤).

ومن الملاحظ ان الصحافة الفلسطينية سايرت ركب الصحافة العالمية انذاك «من حيث التحرير ونشر الانباء المحلية والعالمية، واستعملت احدث الآلات الاوتوماتيكية لتلقي الانباء، واحديث آلات الطباعة»^(٥).

ولقد عاشت الصحافة الفلسطينية عهدين متمزين، العهد الاول هو العثماني الذي ساد فيه الجهل والقمع والاستبداد وظهور النزعة الطورانية مع تفرد جماعة «تركيا الفتاة» بالسلطة، حيث كان للحركة الصهيونية نفوذ ووجود في هيكلية هذه السلطة، مما أتاح للصهيونيين الهجرة والاستيطان. ولقد شنت «الكرمل» في هذه المرحلة حرباً شعواء على الصهيونية وعلى «تركيا الفتاة»، ونبهت ببراعة وعنف الى حقيقة الصهيونية واطارها المدققة بفلسطين وما حولها. ولم تكن ساحة